موسكو تمسك بعصا الطاقة من النصف

استثمارات غربية.. واللعب على الاسعار

منذ لقاء عائلة روتشيلد مع القيصر الروسي نيقولا قبل اكثر من قرن من الزمان، لم تشهد العلاقات الاقتصادية والتجارية البريطانية-الروسية ما شهدته في الاشهر الاخيرة خلال زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتن الى بريطانيا. وفي اليوم الاخير من الزيارة افتتح بوتن مع رئيس الوزراء البريطاني توني بلير مؤتمرا للطاقة في لندن تم تدشينه باعلان صفقة الشراكة بين بريتش بتروليم (بي بي) وشركة الطاقة الروسية تي ان كيه باكثر من ستة مليارات دولار. واضيفت هذه الى استثمارات عملاق الطاقة رويال دتش شل في مشروع سخالين للنفط والغاز عند شواطئ سيبيريا المقدرة بنحو عشرة مليارات دولار. وهكذا ضمنت روسيا الترويج لجلب الاستثمارات الاجنبية المباشرة الى اقتصادها المتهالك، بالدعاية لاهتمام اثنتين من اكبر ثلاث شركات للطاقة في العالم بالاستثمار فيها.

تمتلك روسيا اكبر احتياطي للغاز الطبيعي في العالم، وسابع اكبر احتياطي نفطي في العالم وتعد ثاني اكبر مصدر للنفط بعد السعودية، بل انها تمكنت في مرحلة ما من الانتاج هذا العام من التصدير اكثر من السعودية، في شهر الحرب على العراق، في محاولة للتنافس مع اوبك على ضخ المزيد من النفط في السوق حتى لا تشكو الولايات المتحدة، اكبر مستهلك للطاقة في العالم (تستهلك اميركا ربع الانتاج العالمي). ورغم ان روسيا حررت قطاع النفط، وتحولت معظم شركات الطاقة الى شركات قطاع خاص، الا ان الكرملين ما زال يهيمن على سوق الطاقة بامتلاك الحكومة الشركة التي تحتكر الانابيب في كل روسيا، ترانسنفت.

الاهتمام البريطاني بالاستثمار في قطاع الطاقة الروسي له اكثر من خلفية. اولها نفعي مباشر يتعلق بالحاجة للطاقة الروسية، خاصة الغاز. وبرغم ان بريطانيا مصدر للنفط الا ان حقول بحر الشمال (التي تنتج خام القياس العالمي برنت) بدات تنضب في بريطانيا والنرويج. واعلنت النرويج، رابع اكبر مصدر للنفط في العالم، ان احتياطيها تراجع بنحو سبعة في المائة. واذا تذكرنا ان عملاق النفط الروسي جازبروم تنوي مد خط انابيب للغاز الى المانيا، وربما الى بريطانيا فيما بعد، ادركنا مدى الحاجة الى موارد الطاقة الروسية في اوروبا الغربية خاصة مع تزايد الطلب على الغاز كمصدر نظيف للطاقة اكثر من النفط في العقدين القادمين.

الا ان الطاقة الناتجة عن الاستثمارات الغربية لا تستهدف السوق الاوروبية اساسا، بل الاسواق الاسيوية التي يتزايد فيها الطلب على الطاقة ولا تملك مواردها، او تملكها بما لا يكفي احتياجاتها المحلية المتصاعدة. ويشار الى ان مشروع سخالين، الذي تستثمر فيه شل، يستهدف الاسواق اليابانية والكورية وحتى الصينية ربما من خلال خط انابيب عبر الصين الى اليابان. وتعد اليابان وجهة مثالية لكل استثمارات الطاقة الاسيوية تلك خاصة اذا اخذ اقتصادها في الانتعاش بعد اكثر من عقد من الركود.

وبما ان اليابان تستورد نحو ثمانين في المائة من احتياجاتها من الطاقة من الشرق الاوسط، وكذلك كوريا بنسبة كبيرة، ومن شان تنامي السوق الصيني والهندي ان يزداد اعتماد اسيا على نفط وغاز الخليج؛ فان تطوير القدرات الروسية يهدف بدرجة او باخرى الى الحد من هذا الاعتماد. المعروف ان لندن تقوم بالكثير من المهام الدولية بالوكالة عن واشنطن، وهي هنا تسهم في تحقيق استراتيجية امريكية تصاعد الحديث العلني عنها منذ اكثر من عامين وهي تقليل اعتماد العالم الصناعي على مصادر الطاقة الشرق اوسطية. وربما يكون هذا هو لب المسالة برمتها: تهميش نفط وغاز الخليج بتطوير موارد عالمية اخرى، واستفادة الشركات الكبرى من حوافز فتح الاقتصاد الروسي، وتعظيم الارباح من تنامي الطلب على الطاقة في الاسواق الاسيوية، واخيرا تامين بديل لتناقص موارد الطاقة الذاتية في اوروبا الغربية.

اما روسيا فتتقاطع مع الكثير من هذه الاهداف. اولا تسعى موسكو لراب الصدع مع واشنطن عبر تعزيز العلاقات مع لندن والابتعاد قليلا عن محور المانيا وفرنسا، خاصة وان الاخيرتين لم تساعداها كثيرا حتى الان رغم مليارات الدولارات من القروض الالمانية لموسكو. كما ان موسكو تطالب بثمانية مليارات دولار ديون مستحقة على العراق، وتطالب بالحفاظ على عقود قديمة لشركاتها في قطاع النفط العراقي، وليس من السهل اقناع واشنطن بتلبية ذلك. لكن اذا كانت هناك شركات دولية (بريطانية) كبرى صاحبة مصلحة في قطاع النفط الروسي فربما تستفيد موسكو من كعكة قطاع النفط العراقي. ويقود هذا الى النقطة الاكثر حساسية وهي رغبة موسكو في الدخول في خانة اميركية/ بريطانية ترسم للعراق الان كلاعب في قطاع الطاقة العالمي. وبغض النظر عن بقاء العراق في اوبك ام لا، فالمستهدف هو ان يعمل قطاعه النفطي على طريقة السوق المفتوح مقللا من قدرة اوبك، والسعودية تحديدا، على ضبط الاسعار. ورغم ان روسيا تتعاون مع اوبك. لفظيا على الاقل. منذ عام ١٩٩٨ في جهود ضبط الاسعار، الا انها نادرا ما التزمت باية تعهدات لخفض الانتاج. مع ذلك ما زال الاقتصاد الروسي يعتمد على عائدات الطاقة التي تشكل نحو خمسين في المائة من الدخل القومي، وحتى ينشط الاقتصاد وينوع مصادر دخله ستظل موسكو بحاجة لاسعار جيدة مما سيعني استمرار التنسيق مع اوبك.

في النهاية ترغب موسكو في الامساك بعصا الطاقة من النصف: استثمارات غربية واستعداد لضرب اوبك، وتنسيق مع اوبك لضمان عدم انهيار دخلها حتى تؤتي الاستثمارات الغربية أكلها.

٦٢,٧ مليون دولار مستوردات الاردن من النفط في كانون الثاني الماضي

ذكرت بيانات رسمية اردنية ان قيمة مستوردات الاردن من النفط الخام في شهر كانون الثاني الماضي بلغت ٤٤,٤٨ مليون دينار اردني ٦٢,٧ مليون دولار مقابل ٤٣,٣ مليون دينار لشهر كانون الثاني من العام الماضي ,٢٠٠٣ واظهرت البيانات الصادرة عن دائرة الاحصاءات العامة ان قيمة مستودات الاردن من مادة (الديزل) السولار ارتفعت في يناير كانون الثاني الماضي الى ٥,٨ مليون دينار اردني ١,٢ مليون دينار للشهر ذاته من العام الماضي.

وبالمقابل هبطت قيمة مستوردات الاردن من الغازات النفطية في الشهر المذكور الى ٦,٣٣ مليون دينار من ٧ ملايين دينار في كانون الثاني عام ٢٠٠٣ كما تراجعت المستوردات من زيت الوقود (المازوت) من ١,٦ مليون دينار في كانون الثاني من العام ٢٠٠٣ الى الصفر في كانون الثاني الماضي.

وافادت البيانات ان مستوردات زيوت التشحيم ارتفعت من ٧٦٧ الف دينار في كانون الثاني ٢٠٠٣ الى ماقيمته ٩٧٤ الف دينار في كانون الثاني الماضي.

وكان اجمالي قيمة المستوردات الاردنية من النفط في العام الماضي بلغ ٤٧٧,١ مليون دينار اردني (٦٧٣,٧ مليون دولار) مقابل ٤٠٤,٦ مليون دينار (٥٧٠,٥ مليون دولار) في العام ,٢٠٠٢

يذكر ان الاردن كانت ماقبل الحرب في العراق في اذار من العام الماضي يستورد كافة احتياجاتها النفطية من العراق بموجب بروتوكول سنوي تصل قيمته الى اكثر من ٦٠٠ مليون دولار.

واستطاعت تعويض غالبية احتياجاتها النفطية اثناء الحرب وبعدها عن طريق منح من السعودية والكويت ودولة الامارات العربية بواقع ١٠٠ الف برميل يوميا لمدة ثلاثة اشهر جرى تجديدها.

الهند تتوقع زيادة في انتاجها من النفط والغاز

توقع وزير النفط والغاز الطبيعي الهندي رام نايك بمستقبل مشرق لبلاده في مجال انتاج النفط والغاز الطبيعي بعد اكتشاف حقول نفط جديدة وبناء منشآت لتخزين النفط والغاز الطبيعي.

وقال نايك ان اكتشاف حقول نفط جديدة وبناء مستودعات لتخزين النفط والغاز سيساعد على زيادة الانتاج الهندي من النفط والغاز.

وأضاف ان وزارته تقوم حالياً بالتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي في نحو ٩٠ منطقة بمختلف انحاء الهند موضحا ان عمليات التنقيب اسفرت عن اكتشافات جديدة في مناطق فاساي وبارمر بولاية راجستان شمال غرب الهند وبالقرب من مدينة سورات بولاية غوجران غرب الهند. وأوضح نايك أن طاقة معامل تكرير النفط والغاز الطبيعي بالبلاد ارتفعت من نحو ٥٨ مليون طن في عام ١٩٩٩ إلى نحو ١١٦ مليون طن خلال العام الجاري.

وقال إن عدد محطات تعبئة الوقود بالبلاد التي بلغ عددها نحو ٣٠ ألف محطة حالياً سيرتفع بنحو ٥٥ في المئة خلال الأعوام القليلة المقبلة مبيناً أن الهند تستخدم ٨٠ في المئة من الديزل و٣٠ في المئة من البترول وقوداً للسيارات.

طاقة الهيدروجين المتجددة تمهد لانتاج سيارات صديقة للبيئة

هامبورج-أ ف ب

سيصبح من الممكن قريبا استخدام طاقة الهيدروجين المتجددة في تشغيل السيارات مما سيمهد الطريق امام سيارات لاتلوث البيئة وذلك بعد ان زال العائق الرئيسي المتسبب في عدم انتاج هذا النوع من السيارات بكثرة هو التكلفة العالية واثار الهيدروجين الملوثة للبيئة.

واعلن الباحثون في جامعة مينيسوتا الامريكية انهم انتجوا الهيدورجين من الكحول الايثيلي باستخدام مفاعل لديه القدرة على توليد طاقة كافية لتدفئة منزل او تسيير سيارة.

وكان العائق الرئيسي امام انتاج مثل هذه السيارات التي تعمل بخلايا الوقود هو التكلفة المرتفعة للهيدروجين، وهو يندرج ضمن مصادر الوقود اللاحفوري مثل الغاز الطبيعي وغاز الميثان التي ينبعث منها غاز ثاني اوكسيد الكربون المتسبب في ارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي للارض، ولذلك فان انتاج مثل هذه السيارات برغم تكلفتها المرتفعة لن يكون لها أي اثر ايجابي على البيئة.

وعمل الباحثون في جامعة مينيسوتا على تطوير الكحول الايثيلي المستخرج من الذرة الذي يستخدم الان في الوقود العضوي في دول مثل البرازيل حيث ينتج هذا الوقود من السكر المخمر.

وقالت لاني شميدت وهي مهندسة كيميائية تقود فريق مينيسوتا ان حل الكحول الايثيلي، (يشير الى امكانية انتاج هيدروجين اقتصادي ومتاح للجميع). فالكحول الايثيلي كطاقة ياتي من الشمس من خلال عملية التمثيل الضوئي حيث يحول النبات الطاقة الضوئية الى طاقة مخزنة، وقال فريق البحث انه يمكن له ان يحتفظ بنصف الطاقة التي تختزن في الذرة بالمقارنة بتحويل السكر الى كحول ايثيلي واحتراقه في السيارة التي تستخدم ٢٠ في المئة فقط من الطاقة.

ولايعث الهيدروجين في حد ذاته آية ملوثات او غازات مسببة لظاهرة الاحتباس الحراري ولكن لا يمكن نقله باستخدام الانابيب لمسافات طويلة ويجب ان ينتج من مصدر غازي اولا باول مما يزيد من انبعاث غاز ثاني اكسيد الكربون، ويعتقد فريق البحث ان المفاعل الذي طوره يمكن ان يحول الكحول الايثيلي الى هيدروجين في محطات الوقود فور ان تبدأ الشركات المنتجة للسيارة التي تعمل بوقود الهيدروجين بطرحها في الاسواق، واضافوا انه يمكن وقتها معادلة غاز ثاني اكسيد الكربون المنبعث من هذه العملية بغاز ثاني اكسيد الكربون المنبعث من عملية التمثيل الضوئي، ولهذا تسمى هذه الطاقة بالطاقة الخضراء، وتقدم شركات ضخمة في مجال صناعة السيارات مثل تويوتا وهوندا ونيسان وبي ام دبليو سيارات تعمل بالهيدروجين، فيمكن مثلا للسيارة من طراز بي ام دبليو ٧٥٠ اتش ال ان تسير باستخدام وقود الهيدروجين او الوقود التقليدي وتسع ١٤٠ لتر وقود يكفي للسير ٣٥٠ كيلومترا باستخدام الهيدروجين.

ولكن حتى اذا انتجت هذه السيارة وطرحت في الاسواق فستبقى ملايين السيارات في العالم تبعث غاز اكسيد الكربون في الهواء لمدة عدة عقود، ولكن ايجاد حلول لهذه المشكلة.

فيمكن للمحركات التي تعمل بالاحتراق التقليدي ان تستبدل بمحركات تعمل بالهيدروجين بتكلفة تتراوح بين الفين وخمسة الاف دولار، كما يتميز وقود الهيدروجين بانخفاض اسعار بيعه نتيجة للمميزات الضريبية التي ووضعت لتشجيع قائدي السيارات على تحويل سياراتهم للعمل بوقود الهيدروجين لمنع انبعاث مليارات الاطنان من غاز ثاني اكسيد الكربون في الهواء، وقدر خبراء الارصاد في معهد ماكس بلانك في هامبورنج مدة تحويل جميع وسائل النقل في العالم لتعمل بالهيدروجين بعشرة اعوام مما سيسفر عن تقليل انبعاث ثاني اكسيد الكربون بنسبة ٢٠ في المائة في العالم.

النعيمي :استقرار اسواق النفط يتم بتنسيق جهود منتجي أوبك وخارجها

التقى وزير البترول والثروة المعدنية السعودي علي النعيمي في موسكو بوزير النفط والطاقة الروسي ايجور يوسوفوف وبحث معه الوضع في السوق العالمية للنفط ودور منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك) والدول المصدرة الاخرى من خارجها في الحفاظ على أسعار عادلة لاتلحق الضرر بالمنتجين وتحول دون مزيد من الانخفاض في أسعار النفط.

وأوضح النعيمي في أعقاب محادثاته مع الوزير الروسي أن السعودية وروسيا الاتحادية اتفقتا على ضرورة تنسيق الجهود بين أوبك والدول المنتجة الكبرى من خارجها للحفاظ على الاستقرار في سوق النفط العالمية والاحتفاظ بسعر عادل له يتراوح ما بين ٢٢ و ٢٨ دولارا للبرميل الواحد٠ ووصف النعيمي مباحثاته مع نظيره الروسي بأنها ناجحة ومثمرة وأثنى على تفهم روسيا للتطورات السلبية التي تشهدها سوق النفط العالمية والعمل المشترك على تفاديها.

من ناحيته أكد وزير النفط والطاقة الروسي ايجور يوسوفوف استعداد الحكومة الروسية والشركات الروسية المنتجة على حد سواء للتعاون مع أوبك في تحقيق الاستقرار في سوق النفط العالمية والعمل على تجنب الركود في الاقتصاد العالمي.

وأعرب عن رغبة بلاده في دفع وتطوير علاقات التعاون متعدد الاوجه مع السعودية موضحا أن زيارة معالي وزير البترول والثروة المعدنية لموسكو دليل على حرص السعودية الدائم على التوصل الى اتفاق بين الدول المنتجة للنفط وسعيها المتواصل لتفادي الهزات في أسعاره لتحقيق التناغم الدقيق بين المنتجين والمستهلكين للنفط.

بعد قرن ونصف على حفر اول بئر نفطي في العالم

النفط والجيوستراتيجية المعاصرة

عرفت حضاراتنا القديمة النفط من خلال ما طفا منه على سطح الارض ، واستخدمته شعوب وادي الرافدين ووادي النيل في البناء وغير ذلك من الاستعمالات البدائية . ولم يعرفه اليونانيون الا بعد ان وصلوا الى منطقتنا ، حيث وصفه احد الجغرافيين قائلاً : " هناك اسفلت في بابل. ان سائل الاسفلت هذا ، الذي يسمى نفتا ، له طبيعة خاصة حيث يحترق اذا لامسته النار".

ظل استعمال النفط على هذه الحال الى ان تم التوصل الى طرق استخراجه من باطن الارض على النحو الذي يستخرج فيه الماء ، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة.

لقد ادى استخراج النفط واستعماله لتوليد الطاقة في الولايات المتحدة ، الى تغيير موازين القوة في العالم ، حيث اخذت الولايات المتحدة منذ حفر اول بئر نفطي في اراضيها في عام ١٨٥٩، تتقدم على بريطانيا في مجالات التطور الاقتصادي - الصناعي . وعلى الرغم من المحاولات الكثيرة التي قامت بها بريطانيا ، وكذلك هولندة ، لاستخراج النفط في اراضي مستعمراتهما في شرق آسيا ، في اندونيسيا وبورما ، حيث عمدت بريطانيا الى انشاء شركة النفط البورمية ، فان الانتاج لم يبدأ الا في القرن التالي ، وظلت بريطانيا تعتمد في توليد الطاقة على الفحم الحجري بدرجة رئيسة ، وعلى ما اخذت تستورده من نفط قليل من الولايات المتحدة ، وذلك الى حين بدأت عملياتها للتنقيب عن النفط في الاراضي الايرانية، حيث تمكنت شركة النفط الانغلو - فارسية ، التي حلت محل الشركة البورمية ، من حفر اول بئر عام ١٩٠٨ .

هكذا اتخذت بريطانيا قرار تحويل جميع آليات الجيش البريطاني الى النفط . وخلال الحرب العالمية الاولى ، لعبت تلك التطورات دوراً رئيساً في خطط الاطراف المتحاربة ، ومع انتهاء الحرب ، قال وزير الخارجية البريطاني ، اللورد كورزون:" لقد سبحت بريطانيا نحو النصر عبر بحر من النفط " . وكان النفط ، بكل ما احدث اكتشافه من ثورة في مجال الطاقة ، احد الاسباب الاساسية في تصارع القوى الاوروبية للسيطرة على هذه المنطقة الشرق اوسطية التي تضم الاراضي العربية والاراضي الايرانية ، والتي تأكد وجود مخزون هائل من النفط فيها ، حيث كانت المانيا قد تمكنت في عام ١٩٠٣ من الحصول على امتياز خط برلين - بغداد من الدولة العثمانية ، بما في ذلك حق التنقيب واستثمار الثروات الطبيعية في الاراضي المحيطة بذلك الخط. غير ان الفوز كان لبريطانيا التي ما لبثت في عام ١٩١١ ان حصلت على موافقة الدولة العثمانية على سلخ الكويت عنها ، وذلك بعد ان وقع الشيخ مبارك على تعهد بحصر حق التنقيب عن النفط في اراضي الامارة ببريطانيا وحدها . واذ ادت هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى الى حصر صراع القوة في منطقتنا بين بريطانيا وفرنسا ، فان ميزان القوة ، الذي كان يميل على نحو حاسم لصالح بريطانيا ، قد مكنها اثر هزيمة الدولة العثمانية حليفة المانيا ، من تقسيم المنطقة ورسم حدود دولها على النحو الذي يضمن لها السيطرة على ايران وعلى العراق والكويت والامارات الخليجية الاخرى - وكلها كانت تعد بفيض هائل من النفط ، وكذلك على فلسطين ومصر لتأمين خطوط امداداتها النفطية عبر قناة السويس التي اكتسبت في ذلك الحين اهمية مزدوجة هي تأمين مرور النفط وتأمين طريق الهند .

ان نتائج الحرب العالمية الثانية ما لبثت ان حسمت مصير خارطة القوة ، حيث ادى تراجع بريطانيا الى بروز الولايات المتحدة كقوة رئيسة ووريثة لها في المنطقة النفطية . فالاستهلاك الهائل للمخزون النفطي الامريكي على مدى نحو قرن من الزمن ، قد دفع الولايات المتحدة الى البحث عن مصدر جديد لطاقة النفط هو الخليج العربي. ومع صعود الولايات المتحدة الى صدارة القوى الغربية ، لم يعد الاستحواذ على النفط هدفاً احادياً في المخططات الامريكية ، وانما اصبح مقترنا بهدف استراتيجي رفيع هو التحكم في امدادات النفط لاوروبا الغربية للحيلولة دون احتمالات اتخاذها موقفاً حيادياً في الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، وكذلك منع الاتحاد السوفياتي من الوصول الى منابع النفط العربية ، وابعاد اليابان والصين عن التفكير في مثل هذه المحاولات .

هكذا ، وعلى مدى اربعة عقود من الحرب الباردة ، بقيت منطقة الخليج العربي احد المتغيرات الاساسية في صراع القوى ، وذلك في ضوء انها البقعة الوحيدة في العالم التي ضمت اكبر مخزون نفطي مؤكد ومتاح للسيطرة عليه من قبل العالم الغربي . فعلى الرغم من المعلومات المتوفرة عن مخزون نفطي كبير في حقول سيبيريا وبحر قزوين في الاراضي السوفياتية ، فان ذلك المخزون لم يكن معروفا الا للسلطات السوفياتية ، وكذلك الحال بالنسبة لما تردد عن وجود مخزون كبير في خليج المكسيك ، حيث جرى وما زال يجري التكتم على حقيقة المعلومات بشأنه حتى الان .

وخلال هذه العقود ، حل النفط تدريجياً محل مختلف الوسائل السابقة لتوليد الطاقة ، وتوسعت استعمالاته مع تطور العلوم في الدول الصناعية ، حيث لم تعد مقتصرة على توليد الطاقة، بل دخل النفط في العديد من الصناعات الكيمياوية ، بما في ذلك صناعة الاقمشة . وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي جرت وما زالت جارية من قبل الدول الصناعية لتوفير طاقة بديلة للنفط ، كالطاقة الشمسية والطاقة النووية ، فان هذه البدائل لم تفلح حتى الان في ان تحل محل النفط ، وذلك لعدة اسباب في مقدمتها ارتفاع سعر تكلفة هذه البدائل وعدم جاهزيتها لتغطية كل الاستعمالات التي يوفرها النفط .

ويتجه العالم حالياً لاستبدال الغاز بالنفط ، وذلك تحاشياً لما يحدثه استعمال النفط من تلويث للبيئة، حيث يتضح يوماً بعد يوم وجود كميات هائلة من الغاز حيثما يوجد النفط ، او في مناطق يبدو ان النفط قد نفذ منها.غير ان استعمال الغاز بدلاً من النفط لا يغير شيئاً من الناحية السياسية والاستراتيجية ، وذلك بفعل ان الاثنين يستخرجان من باطن الارض ويتطلبان استقراراً سياسياً في منابعهما وعلى امتداد الطرق والانابيب التي تنقلهما.الى ان تحل محل النفط والغاز طاقة بديلة لا ترتبط بالجغرافيا، فستظل المناطق التي تحتويهما مناطق ذات اهمية بالغة بالنسبة للقوى الدولية الراهنة وللدول المتطلعة للتحول الى قوى دولية في المستقبل المنظور .

ان انفتاح نفط بحر قزوين امام العالم منذ انهيار الاتحاد السوفياتي وما اخذ يتردد عن وجود مخزون هائل فيه من النفط والغاز ، حيث تكهنت بعض التقديرات الاولية بان ذلك المخزون يفوق مخزون الخليج العربي، قد اشعل المعركةالعالمية على النفط مجدداً ، ووصل الامر بالبعض الى القول بقرب استغناء الولايات المتحدة واوروبا عن نفط الخليج .

وبغض النظر عن تلك التقديرات العشوائية وما يرافقها من اغراض سياسية ، فمن المؤكد ان ظهور منطقة بحر قزوين على الساحة النفطية العالمية ، قد عقد الخريطة الاستراتيجية الدولية، واضاف الى منطقة الخليج ، منطقة اخرى كساحة للصراع الدولي ، ليس فقط بسبب توقع زيادة الطلب العالمي على النفط والغاز في العقود القليلة القادمة ، وانما بسبب ان الدول النفطية المستقلة حديثاً في منطقة بحر قزوين ، هي دول متخلفة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، شأنها في ذلك شأن دول الخليج العربي ، ولا تملك الاموال ولا التكنولوجيا التي تتيح لها استخراج نفطها وتسويقه بشروطها الذاتية ، او الاحتفاظ بمخزوناتها كمخزونات استراتيجية مستقبلية .

وقد يكون ممكناً القول ان مسألة السيطرة على نفط بحر قزوين ، الى جانب مسألة السيطرة على نفط الخليج العربي ، ستلعب دوراً رئيساً خلال العقود القليلة القادمة، في حسم طبيعة النظام الدولي ، هل ستتعزز قوة الولايات المتحدة وتتكرس كقوة واحدة كبرى في نظام دولي احادي القوة ، ام ستنجح مساعي القوى الاخرى الاقل قوة ، في تحويل النظام الدولي الى نظام تعددي القوة . وستكون لهذه المعركة العالمية القائمة تأثيرات مصيرية على المنطقة العربية ، وعلى مستقبل الصراع العربي - الاسرائيلي بشكل خاص .